العولمة الاقتصادية و اغتراب العمال في المؤسسات الاقتصادية

بلالي عبد المالك

وحدة بحث تنمية الموارد البشرية - جامعة - سطيف2

malikbalali@yahoo.com

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة أثر العولمة الاقتصادية في زيادة اغتراب العامل في المؤسسة الاقتصادية الحديثة،حيث تطرقنا إلى المفاهيم الأساسية المتمثلة في العولمة الاقتصادية، المؤسسة، الاغتراب، وعرجنا على سمات وملامح الاغتراب(كانعدام القوة، فقدان المعنى،المعايير، العزلة الاجتماعية والثقافية)،بالإضافة إلى وأنواع الاغتراب (الاقتصادي و الديني والنفسي الاجتماعي والسياسي) وصولا إلى أسباب اغتراب العامل في ظل هذه العولمة.

Resume :

Cette étude a le but de connaitre les effets de la mondialisation économique dans l'augmentation Aliénation d'employeur, dans l'entreprise économique moderne, on a touche les concepts principales comme la mondialisation économique , l'entreprise, Aliénation, on découvert l'image Aliénation (comme le manque de force, perdre le sens, cratère, l'isolation social et culturelle), ajouter de ça les types (économique, religion, psycho social, et politique), jusqu'a les causes de Aliénation d'employeur dans le reste de la mondialisation.

الكلمات المفتاحية: العولمة الاقتصادية: mondialisation économique

العامل: employeur الاغتراب: Aliénation المؤسسة: l'entreprise

مقدمة:

إن الخوض في موضوع العولمة الاقتصادية ومدى تأثيرها على حياة العمال في المؤسسات الاقتصادية الحديثة، يدعونا إلى الحديث عن العولمة الاقتصادية، والتي زاد انتشارها وتوسعها مع ظهور الشركات الاحتكارية الكبرى كالمؤسسات المالية الدولية،(صندوق النقد الدولي، البنك الدولي للإنشاء والتعمير ومنظمة التجارة العالمية)، والشركات المتعددة الجنسيات واستحواذها على رؤوس الأموال وتسييرها، فهي سيادة نمط اقتصادي واحد والذي يعتمد على التبادل التجاري الحر، حيث تم تشجيع الخوصصة، وزاد التطور التكنولوجي والتقني، وفتحت الأسواق العالمية الموحدة التي تقوم أساسا على مبدأ التحرر الاقتصادي، حرية التجارة، رفع الحواجز الجمركية.

وفي ظل هذا التحرر ظهرت للوجود المؤسسات الاقتصادية الحديثة والتي تعتمد على التكنولوجيا العالية في تسييرها من قبل كفاءات بشرية وعمال مؤهلين بغية زيادة الإنتاج وتحسينه قصد الربح والمنافسة في السوق،لكن لم يأخذ العامل في الحسبان،حيث أصبح يعيش حياة من نوع خاص في مؤسسته فهو موجود بجسمه لا بعقله،أي أن العولمة الاقتصادية سلبت له كيانه وعقله واغترب عن واقعه الحقيقي.

فاغتراب العمال في المؤسسات الاقتصادية الحديثة لم يكن وليد الصدفة بل نتاج هذه التغيرات السريعة العالمية وفي شتي المجلات، ومنها التطور التكنولوجي الكبير واستحواذ الآلات على معظم وظائف الأشخاص،

مما أدى الى حدوث خلل في نفسية العمال فأصبحوا يعيشون حياة نفسية صعبة نتيجة شعورهم بالدونية أمام هذه الآلات ورب عملهم بالإضافة إلى خوفهم من المستقبل المجهول.

والسؤال المطروح: كيف أسهمت العولمة الاقتصادية في زيادة ظاهرة الاغتراب العمالي في المؤسسات الاقتصادية الحديثة.؟. كما تتخلله أسئلة فرعية وهي:

-هل للعولمة الاقتصادية أثارا فعلا على العامل في مؤسسته؟.

-وهل اغتراب العامل في مؤسسته كانت بسبب العولمة الاقتصادية فقط؟.

هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عليها ومعالجتها وذلك بتقسيم الموضوع إلى أربعة محاور هي:

- أولا:تحديد المفاهيم.
- ثانيا: سمات وملامح الاغتراب.
- ثالثا:أنواع الاغتراب.

رابعا:أسباب الاغتراب في ظل العولمة الاقتصادية.

أولا: تحديد المفاهيم.

1- الاغتراب:

يقابل الكلمة العربية(اغتراب) الكلمة الانجليزية (Aliénation) والكلمة الفرنسية (Alienation) وفي الألمانية(Entfremdung)،وقد اشتقت الكلمتان

الانجليزية والفرنسية أصلها من الكلمة اللاتينية (Alienation). وهي اسم مستمد من الفعل اللاتيني (Alieare)، والذي يعني نقل ملكية الشيء ما إلى آخر. و يعنى الانتزاع أوالإزالة، وهذا الفعل مستمد من كلمة أخرى هي (Alienus).أي الانتماء إلى شخص آخر.أ و التعلق به، وهذه الكلمة الأخيرة مستمدة في النهاية من اللفظ (Alius) الذي يدل على الآخر سواء كاسم أو الصفة. (ريتشارد شاخت: **الاغتراب،1980، ص63**).

إن ملامح الاغتراب قد ظهرت منذ أن عرف الإنسان قيمة العمل، ولا جرم أن الاغتراب يحد ذاته حالة خوف من الآتي المجهول، وحافز انفصام في البنية الشخصية والمجتمع على حد سواء.(منير الحافظ:2011، ص130).

فماركس يرى أن اغتراب العامل في المجتمعات الرأسمالية،فهو لا يختبر في عمله أي اكتفاء ذاتي أو ابداع أو نمو فهو في عمله يتنكر لذاته ويشعر بالتعاسة، لأن عمله مجرد وسيلة لسد حاجياته اليومية، حيث اغترب العمل عن منتجاته.((Joseph gabel ;R.franc.1960 ; 457)

حيث ترى سيمان (Seman) أن الشعور باحتقار الذات بمعنى انخفاض تقدير الذات أي شعور الفرد بتقدير سالب نتيجة الوعي بالتباعد بين الذات المثالية المفضلة والذات الواقعية. (Seman,1963,p171). وهو حالة انفصال بين الفرد والموضوع، وبين الفرد والأشياء والمحيطة به، بين الفرد والمجتمع، علاقة الأشياء أوالموضوع علاقة غير سوية، فهو يعيش في مجتمعة وبين أهله

في دائرة الغربة. يعيش في عالم مجرد الغربة. يعيش في عالم مجرد من القيم يسوده جو كريه أنه لا يرفض الحياة فقط بل يعاديها أيضا، والحالة الأخيرة تعنى أن الفرد دخل إلى عالم اللانتماء وأنه في هذه الحالة قد يتميز بفقدان الحس وغياب الوعي.(مجدى محمد عبد الله:2001، ص6).

فهي حالة شعورية يشعر بها العامل و يحس بأنه غريب أمام نشاطه(..) فقد يكون الاغتراب على الأقل ميكانيزما للهروب من الواقع المر الذي يواجه الفرد والجماعة، وهذا ما يحدث تماما في بعض حالات التغيب عن العمل وخاصة في حالات التغيب غير المبررة بعذر قانوني(عشوي مصطفى:1992،ص185). وأنه فاقد لذاته واغترابه عنها، فيستنكر أعماله، وكأنها غريبة عليه، ويستنكر ذاته، وكأنه ليس هو، حتى أنه يكره الحياة ذاتها، ويبتعد عن المجتمع الذي يعيش فيه، ويعتزله، ويحس بانفصاله عنه، مما يعتبر ضرباً من الاضطراب النفسي في نهاية المطاف، أو عرضاً من أعراضه.(طه فرج عبد القادر وآخرون:2005، ص110).و لا يحقق العامل ذاته في عمله، وإنما ينفيها ولا يشعر بالراحة، وإنما بالتعاسة، ولا ينمي طاقته البدنية والذهنية بحرية، وإنما يقتل جسده ويدمر ذهنه.(منير الحافظ:2011،ص 146)

التعريف الإجرائي للاغتراب: إن الاغتراب حالة شعورية يشعر بها العامل في ميدان عمله،وهو الهروب من الواقع ويعيش في عالم افتراضي أو عالم بعيد عنه، كعيش شخص في بلدان العالم المتخلف و يتمنى ويريد ويتمثل أنه في عالم متحضر ومتطور، كما أن القدرات الهائلة للعامل في

ميدان عمله ولا يستطيع تحقيقها في بيئته العملية المكبلة لقدراته والغير محققة لطموحاته وأماله يعيش هذه الحالة المأساوية، كما أن العامل الغير راغب في عمله يعيش صراعا وحالة غير مستقرة بين زملاءه كلها حالات اغتراب وجدانية وعقلية قد يصاب بها العامل لسبب من الأسباب،فهو لا يستطيع العيش في ذلك الواقع.

2- العامل:

العامل هو كل من يعمل في مهنة أو صنعة أو حرفة ما(محمد عاطف غيث:2006، ص199). وهو كل فرد يؤدي عمله سواء كان هذا العمل فكريا أو غير فكري،ويحصل في مقابل ذلك العمل على أجر(أحمد زكي بدوي: 1989، ص304). وهو من يضع ما يملك من قوة العمل سواء كانت ذهنية أو يدوية تحت إمرة المؤجر و لحسابه مقابل أجر كثيرا ما يتحدد مسبقا(حسين عمر(د-ت)،ص 20).

والعامل هو كل شخص يقوم بوظيفة في أي قطاع قد تكون خدماتية أو حرفية أو زراعية أو صناعية....الخ مقابل هذا العمل ينتظر أجرا لسد حاجياته اليومية بمختلف أشكالها.

التعريف الإجرائي للعامل: هو كل شخص يقوم بجهد ذهني أو عضلي في مؤسسة اقتصادية إنتاجية بغية الزيادة من الإنتاجية وتحسين المستوى المعيشي.

3- المؤسسة: كلمة (مؤسسة) في الواقع ترجمة للكلمة الفرنسية (Entreprise)...وهي تنظيم إنتاجي معين،الهدف منه هو إيجاد قيمة سوقية معينة من خلال الجمع بين عوامل إنتاجية معينة ثم نتولى بيعها في السوق لتحقيق الربح المتحصل من الفرق بين الإيرادات الكلية والناتجة من ضرب سعر السلعة في الكمية المباعة منها،وتكاليف الإنتاج (عمر صخري: 1993-24-25-26).

وهي كل هيكل تنظيمي اقتصادي مستقل ماليا في إطار قانوني أو اجتماعي معين يهدف إلى دمج عوامل الإنتاج من أجل الإنتاج أو تبادل السلع والخدمات مع أعوان اقتصاديين آخرين، أو القيام بكليهما بغرض تحقيق نتيجة ملائمة، وهذا ضمن شروط اقتصادية تختلف باختلاف الحيز المكاني والزماني الذي يوجد فيه، وتبعا لحجم ونوع نشاطه (ناصر دادي عدون:10:1998).

التعريف الاجرائي للمؤسسة:إنها هيكل تنظيمي يشمل عتادا ماديا في رقعة جغرافية لديها مؤهلات بشرية ومادية وقانونية لاستكمال مسارها المتمثل في الإنتاج كما ونوعا، ولها الميزة التنافسية محليا ودوليا، قادرة على التحكم في المنتسبين إليها.

4- العولمة الاقتصادية: كثر الحديث عن العولمة الاقتصادية وكل باحث يعرفها من وجهته الخاصة حسب طبيعة تكوينه العلمي والإيديولوجي وفي خضم كل هذا سنعطي بعض التعاريف التي تتلائم مع دراستنا ومنها:

إنها اقتصاد المعرفة وما يتضمنه من تطور علمي وتكنولوجي، وثورة في المعلومات والاتصالات، والجوانب التقنية الجديدة الأخرى، بحيث أتيحت أدوات جديدة لممارسة العولمة، وهي أدوات اقتصادية في جزء مهم منها، وبحيث لا يستدعى الأمر معها استخدام أدوات السيطرة المباشرة التي اعتمد عليها في ذلك على السيطرة المباشرة منها، وغير المباشر على الدول الأخرى التابعة للحصول على عناصر الإنتاج، ضمانا لاستمرار النظام الرأسمالي وتطوره.

ويري **أحمد مصطفى عمر** أنّ العولمة الاقتصادية هي:) تحول العالم إلى منظومة من العلاقات الاقتصادية المتشابكة التي تزداد تعقيداً لتحقيق سيادة نظام اقتصادي واحد يتبادل فيه العالم الاعتماد بعضه على بعضه الآخر في كلّ من الخامات والسلع والمنتجات والأسواق ورؤوس الأموال والعمالة والخبرة، حيث لا قيمة لرؤوس الأموال من دون استثمارات ولا قيمة للسلع دون أسواق تستهلكها (أحمد مصطفى عمر:2004،163).

كما يعبر عنها **ياسين السيد** بقوله "هي حرية حركة السلع والخدمات والأيدي العاملة ورأس المال والمعلومات عبر الحدود الوطنية والإقليمية.(...)وإقحام الجميع في دخول ترس الآلة العالمية بسبب الثورة الجامحة للمعلوماتية وتطور تقنية الاتصالات، وبذلك يكون مصير الإنسانية مُوَحَّداً.(ياسين السيد: 1998، ص29).

التعريف الإجرائي للعولمة الاقتصادية:

هي نظام عالمي يراد منه فرض نموذج محدد على العالم، وهي حرية السلع ورأس المال والمعلومات التي لا تعيقها حدود. حيث سادت وسيطرت العولمة على المؤسسات الاقتصادية الحديثة على كل مناحي الحياة وأصبحت المنافسة هي الطريق الوحيد للبقاء والاستمرارية.

ومن خلال عرض هذه المفاهيم يمكن أن نصل إلى أن العولمة الاقتصادية قد يكون لها دور في اغتراب العمال بحيث حلت الآلة محلهم،وأصبحوا يعانون من التهميش في ظل سيادة المادة ووقوعها في أيدي أقلة من الناس وغياب العلاقات الانسانية في المؤسسات الاقتصادية الحديثة.

ثانيا: سمات وملامح الاغتراب لدى العامل في مؤسسته.

يبدوا أن العامل في ميدان العمل لا يغترب برغبته وهواه، بل أن الظروف هي التي جعلته ينحو إلى ذلك، سواء كانت فوق طاقته أو غير ذلك، فقد يرى أن اقتراحاته ومساهماته بالرغم من أنها سليمة لا تأخذ بعين الاعتبار من قبل مرؤوسيه، أو أنه لا يستطيع فرض إرادته أو لم يستطع الوصول إلى غايته كعجزه في تصور حلول واقعية منطقية لإبراز ذاته وتحقيقها. وفي هذا المقام سنحدد سمات وملامح اغتراب العامل في ميدان عمله.

1- **سمات الاغتراب:** هناك عدة سمات تجعل الفرد مغتربا، حددها **"ميلفين سيمان"** ودائرة المعارف البريطانية.

1-1 انعدام القوة Lack of power:

يعنى شعور الفرد بأنه ليست لديه القدرة على التأثير في المواقف الاجتماعية المحيطة به. فيقول " سيمان seman" أن العامل مغترب بقدر ما تنزع منه امتيازاته، ووسائله في اتخاذ القرار بواسطة المشرفين أو المقاولين، وما ترتب على فقدان السيطرة، تلك من اغتراب العامل في مكان العمل.مثل اغتراب الإنسان عن الإنسان والحط من قدرة الإنسان لمستوى السلع، أي أن الشخص لديه توقع ضئيل محدود بأنه يستطيع من خلال سلوكه أن يحقق أي مكافأة شخصية يبحث عنها.(السيد على شتا: 1993،ص217-218).

إن عدم قدرة العامل على إبراز رأيه وفي مجال تخصصه على رب العمل يشعره بالعجز والدونية في شخصيته، خاصة إذا تكررت المحاولات،فيعتقد أن أفضل حل له والخروج الآمن من مأزقه هو الهروب والتهرب من إبداء رأيه،وحتى ملاقاة رب العمل والمسؤول عنه، وهي طريقة من طرق الخلاص أو حفظ ماء الوجه التي يراها العمل كحلحلة لمعضلته وإعطاء مكانة له في هذه المؤسسة،حالة التخفي هذه هي مرحلة من مراحل الاغتراب يفضلها العامل عن اقتراح أشياء لصالح المؤسسة والعمال.

2-1 فقدان المعنى loss of meaning:

الذي يتضمن عجز الفرد عن الوصول إلى قرار،أو معرفة ما ينبغي أن يفعله أو إدراك ما يجب أن يعتقده موجها لسلوكه. فيرى " سيمان" أن الفرد لم يستطع أن يختار بصورة ملائمة بين التفسيرات البديلة (أي أنه لم

يستطع أن يتصرف بذكاء ومقدرة وبنظرة عميقة).وذلك بسبب اطراد العقلانية الوظيفية وتأكيدها على التخصص و الإنتاج، الأمر الذي يجعل هذا الاختيار مستحيلا.(السيد على شتا،1993،ص219).

إن عدم قدرة العامل على اقتراح شيء مفيد للمؤسسة وللعمال على حد سواء، يشعره بأن بعدم وجوه من وجوده أفضل لذلك، خاصة إذا مرت الأيام ولم يفلح في إيجاد مخرج لمعضلة حلت بالمؤسسة أو العمال، منتظرا من هو أفضل منه لكي يحقق ذلك، ففي هذه الحالة يلجأ للانزواء والانطواء وعدم الاكتراث ظاهريا،لكن داخليا يشعر بأنه غير قادر وغير مؤهل وهي حلة اغتراب لفقدان المعنى.

3-1 فقدان المعايير Loss standards

إن فقدان المعايير هو أن التكيف (نواة المجارة، الانحراف)،فعادة ما يكونون على وعى بالتفاوت بين قيمة الفرد وبين المكافأة الاجتماعية.ولكن ليس بالضروري أن يروى كيف يحدث هذا. إذ أن هؤلاء الذين يحدون أن مصدره في البناء الاجتماعي، قد يصيرون مغتربين عن ذلك البناء، وقد يصبحون زعماء مهيئين للتكيف مع التمرد والثورة.ولكن الآخرون وهم يمثلون الأغلبية، قد يعتبرون متاعبهم لمصادر عظمة و أقل اجتماعية (السيد على شتا: 1993،ص221).

فعندما يشعر العمل أن قدراته ومؤهلاته لا يستطيع من خلالها النجاح في المؤسسة، يلجأ لأساليب أخرى غير شرعية للوصول إلى أهدافه ولو كانت

هذه الأساليب مخالفة لقيم المجتمع والمؤسسة، فيستعمل مثلا " الشيتة" وهي طريق للوصول إلى منصب أو هدف لم يفلح في الوصول إليه بقدراته، بالإضافة إلى " الرشوة" واستعمال " الأقارب" أي المحسوبية حتى يمكن لنفسه من منصب كان يطمح إليه، فهذه الأساليب منتشرة في المجتمعات وخاصة في مجتمعنا الجزائري. وهذه الصفات ليست من شيمنا وقيمنا ومعاييرنا الثقافي، بل زادت وانتشرت في ظل بروز مصطلحات العولمة الاقتصادية وتمكنها من مجتمعنا مثل البراغماتية والنفعية والمصلحية، ولهذا فتخلص العامل من هذه القيم والمعايير يكون قد اغترب عنها وأهلها بغية ولوج عالم التفوق ولو على حساب هذه المقومات.

4-1 **العزلة الاجتماعية: Isolation:**

وهو التوقع المنخفض للفرد للاحتواء والتقبل الاجتماعي، ثم التعبير عنه بشكل أساسي في مشاعر الوحدة،أو مشاعر الرفض، أو التنصل والفراغ النفسي، وغالبا ما يستخدم مصطلح العزلة عند الحديث عن الاغتراب في وصف وتحليل دور المفكر أو المثقف الذي يغلب عليه الشعور بالتجرد وعدم الاندماج النفسي والفكري بالمعايير الشعبية في المجتمع.(عبد اللطيف محمد خليفة:2003،ص39).

إن عدم تكيف العامل في ميدان عمله بسب عدم قدرته على العمل، أو على تكوين علاقات اجتماعية يجعله يتمرد على القيم الاجتماعية السائدة في المؤسسة ويخالفها، والقصد من ذلك هو الظهور ولو بمظهر مخالف للقيم

والعادات التي تربي عليها، فتراه يخالف العمال في الدخول والخروج من المؤسسة أو يعبث بمحتوياتها، فإذا لم يستطع القيام بذلك يلجأ للانزواء والانطواء ولا يكلم زملائه أو يصافحهم،ويستخدم أساليب غير مقبولة اجتماعيا كالتكبر، كلها أساليب توحي بعدم قدرة العامل التكيف في ميدان عمله وهي سمة من سمات الاغتراب.

1-5-غربة الذات Self Weird:

هي إدراك الفرد بأنه أصبح مغتربا عن ذاته (يكون الناس غرباء البعض طالما أن كلا منهم يحاول في كتمان أن يجعل من الآخر أداة له، وهم الذين عندما تكتمل الدائرة يجعل كل واحد من نفسه أداة أو آلة، ثم يغترب عنها.(السيد على شتا: 1993،ص224)

ويرى "ايريك فروم " يرى الفرد نفسه فيها كما لو كانت غريبة عنه أو منفصلا عنها، واغتراب النفس يعني ضعف الصلة أو انعدامها بين الفرد وذاته(...) لأن الاغتراب يفضي بالضرورة إلى نوع آخر من الاغتراب يتمثل بالخضوع سواء لفرد أو قائد أو دولة،مما يترتب عليه فقدان الإنسان للسيطرة على الأمور التي تخصه وتتعلق بحريته ومصيره.(صلاح الدين أحمد الجماعي:2008،ص 52-53).

إن الاغتراب عن الذات حالة نفسية يشعر بها العامل بأنه غير مفيد من الناحية العملية،أو أن قدراته ومؤهلاته غير مجدية حينها يبتعد عن زملائه وعن ذاته.

6-1 العزلة الثقافية:cultural isolation

إن القيم العامة توجه الفعل لأن يكون ايجابيا اتجاه مواقف العمل،وقرارات الإدارة،وجماعة العمل، أما القيم الخاصة فإنها تقلل إلى حد ما من الايجابية نحو العمل والإدارة وقراراتها وجماعة العمل، وتتيح فرصا لحالات السلبية والمقاومة، أما القيم المشتركة فإنها تقلل من فرص الايجابية ومن فرص السلبية والمقاومة من الجانب الذي يقع فيه التوجيه الخاص من التوجيه المشترك.(السيد على شتا: اغتراب الإنسان في التنظيمات الصناعي(د-ت)، ص57)

وحين يشعر العامل أن القيم السائدة في مؤسسته غير مناسبة له، ولا يستطيع التكيف معها حتى وإن بقي مدة زمنية طويلة فهي غريبة عنه ولم يتربي عليها، يشعر بالضيق والتذمر منها،فمثلا يري أن " الشيتة" تجدى لها مكان في المؤسسة وأن ممتهنوها وصلوا إلى أهدافهم، حينها تراه يلجأ لأساليب يبرز من خلالها أنه غير قابل تلك التصرفات ومنها التمرد عليهم وعدم إعطائهم مكانة يستحقونها، وهي حالة من حالات الاغتراب موجودة في المؤسسات.

2- ملامح المغترب:

ويمكن تلخيص الاغتراب في ميدان العمل فيما يلي:

- عدم وجود رؤية واضحة المعالم من قبل مسيري المؤسسات لإيضاحها للعامل قصد تمكينه من ولوج عالم الإنتاج أو الشهرة، وتحقيق بعض طموحاته التي سايرته منذ نعومة أظافره.

- وجود قيم في المؤسسة تتنافي مع ما تلقاه من تربية وتنشئة أسرية، حيث تعلم الصدق والصراحة وحفظ الأمانة، و إعطاء ذي كل قيمة مكانته الخاصة، لكن هذه الصفات لم يلاحظها في ميدان العمل.

- تنحط أمامه الدنيا وينظر إليها نظرة المتشائم،وأن وجودها لا معنى له بعدما فقد معنى الذات.

-سلوكياته توحي بأنه غير راضي على أداء المؤسسة، فيتمرد تارة ولا يعطى الاهتمام لأهم الأشياء تارة أخرى.

-قد يلجأ للتصريح بأنه غير منتمي لهذه المؤسسة وللمجتمع ككل.

-يحضر الاجتماعات في المؤسسة وسلوكياته توحي بأنه غير مكترث بما يدور، فتراه يخرج تارة من الاجتماع، وتارة يرسم ويكتب في أمور غير متعلقة بالاجتماع، و لا يشارك فيه ولا يبحث عن ما خرج به الاجتماع.

-من خلال ملامح وجهه تراه غير راضى على الأداء إما باستهزاء أو لامبالاة.

ثالثا: أنواع الاغتراب الذي يعانيه العامل في مؤسسته.

هناك أنواع عديدة للاغتراب منها الاقتصادية والثقافية والإيديولوجية والسياسية والنفسية، وفيما يلى نبين هذه الأنواع بشيء من التفصيل والذي يعانيه العامل في مؤسسته.

1- الاغتراب الاقتصادي:

يشير إلى نوع النقل أو التحويل الاقتصادي للملكية، كما أنه حالة من "الانفصال" أو الاغتراب عن شخص أوعن شخص أو عن شيء خلاف ذات

المرء،كما متحدا أو كان ينبغي أن يكون متحدا معه،وهو نوع التشوش أو التشوش أو العقلي. (ريتشارد شاخت: 2001، ص64).

والاغتراب الاقتصادي ليس اغترابا يحدث في محيط العلاقات بين الأفراد، وإنما يحدث بالأحرى في داخل الشخص،وذلك لأن انتقال التحكم إلى قوة أخرى قد نظر إليه يوجد انفصالا بين حاجاتي، ورغباتي، واهتماماتي من ناحية، وبين ما أفعله وأنتجه من ناحية أخرى،(...) هنا تكون شخصيتي عبارة عن شيء،ويكون عملي ومنتوجاتي عبارة عن شيء آخر تماما- شيء غريب عن شخصيتي،بدلا من كونه المعبر عن صقلها وعن تحققها العيني.(ريتشارد شاخت: 2001، ص67).

في حين يري **محمود رجب** أن العامل في المجتمع الرأسمالي كما لو كان سلعة، غير أنه ليس سلعة كالسلع الأخرى، لأنه يتميز عنها جميعا بالوعي. وعندما يعي العامل بذاته أنه يعامل كسلعة عندئذ يبدأ في الثورة على الاغتراب والتشيؤ.أي وضعه البائس الشقي ويبدأ في استرداد ما سلب منه،هنا يظهر الإنسان الجدلي في مقابل الإنسان المغترب أو المتشيئ. (محمد خضر عبد المختار(د-ت)،ص42).

ولذا فالاغتراب الاقتصادي تتعدد مظاهره و أشكاله (فالبيروقراطية التي تتمثل في الشعور بالمسافة بين العمال والمدير،واستغلال العلاقة بين الموظف و المدير في المنظمة) هي شكل من أشكال أو مظاهر الاغتراب إلى جانب

الشعور بالتمفصل أو الشعور بالتشيؤ والانفصال وفقد القوة. ويعني شعور العامل بانفصاله عن عمله. على الرغم من وجوده الجسدي داخل المنظمة.

و الشعور بالعجز والملل والرتابة لأي أداء عمله، وشعوره بأنه ترس في آلة لا يغير شيء في عمله، وكذلك الشعور بالإحباط والخوف من المستقبل، وأن المادة هي الغاية في الحياة وليست الوسيلة.(محمد خضر عبد المختار، (د-ت)، ص46-47).

وإن الفرق بين كيفية شعور الناس نحو عملهم، هي تفرقة على قدر كبير من الأهمية،(...) فالاغتراب يوجد في كل حالة ينظر فيها الموظفون إلى عملهم على أنه مجرد وظيفة يشعرون نحوها بأنها وظيفة غير مقنعة،بدلا من كونها شيئا يؤدونه ويريدونه أن يؤدونه لكونه يستحق ذلك.(ريتشارد شاخت: 2001، ص67).

وما يلاحظ في المجتمع الجزائري لخير دليل على ذلك، حيث يتأخر العامل عن ميدان عمله مستعملا تبريرات واهية، لتأخر النقل أو تعطله، اضطراب جوي عنيف،مرض أفراد العائلة، أو حادث عرضي لم يكن في الحسبان. مستعملا بذلك أدلة وبراهين من طبيب صديق وبطابع قانوني، كم تراه ينسحب من مكتبه أو من حجرته متجها نحو المقهى لجلب كوب ليرتشفه، أو مصافحا لزميله مدة أطول، أو أنه يترنخ في فناء المؤسسة متكاسلا للوصول إلى مكتبه أو مصنعه. وفي المقابل تلاحظه ينسحب مبكرا من ميدان عمله ومسرعا بسرعة البرق كأن لديه أمرا مستعجلا.

إن هذه الحالات تشير إلى حقيقة مفادها أن هذا العامل مغتربا في ميدان عمله لا يرغب في ذلك، ولأن الضرورة هي التي أتت به لهذه المؤسسة. والأغرب في ذلك أنه يترجى المناسبات الدينية والوطنية والعالمية بفارغ الصبر لكي يرتاح من هذا العمل والمؤسسة، بل أنه لا يتوانى في استغلال المناسبات ككرة القدم أو المناسبات العائلية للهروب من ميدان عمله، فإذا أتى شهر رمضان كان بمثابة المبرر الإلهي للتأخر للالتحاق إلى ميدان عمله والانصراف المبكر منه.

2- الاغتراب الديني

يرى محمد عبد اللطيف خليفة أن الاغتراب النفسي: « مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التي يتعرض فيها الشخصية للانشطار أو للضعف و الانهيار، وبتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع « (عبد اللطيف محمد خليفة: 2003،ص81)

تدفع الإنسان عن البحث عن اله يعضمه ويقدسه، ويرتبط به ويلجا إليه،ويعمل ما يرضيه من العبادات حيث يري هنري برجستون أن » مشكلة العصر الحاضر والمتمثلة في الصراع بين طغيان الآلية وتضاؤل نصيب الروح قد ترتب عليها ذلك الفراغ بين الجسم والنفس وظهور العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية والسياسية والدولية.(عبد اللطيف محمد خليفة: 2003،ص102-107).

3- الاغتراب النفسي الاجتماعي: شعور المرء بالانفصال عن الكل الاجتماعي الذي ينتمي إليه، وهو انعكاس لوضع الفرد في المجتمع نتيجة ما يوقعه الأخير بالإنسان من عقوبات العزل والنبذ بسبب الخروج عن المعتقدات والتقاليد السائدة، فالمغترب هو من خرج عن المألوف الاجتماعي أو الديني.

حيث يري" فروم" هو أن يصبح الآخرين غرباء بالنسبة للإنسان، فالمرء لا يستطيع أن يربط نفسه بالآخرين، ما لم تكن له ذات أصيلة وإلا سيفتقد للعمق والمغزى.(يحي العبد الله:2005،ص74).أما اريكسون Erikson فيرى أن الاغتراب النفسي هو عدم الشعور بتحقيق الهوية وما ينتج عن ذلك من أعراض، فالفرد الذي لم تحدد هويته بعد يعتبر مغتربا لأنه يفتقد الإحساس بالأمن الناتج عن عدم تحديد الهدف المركزي لحياته.(إجلال محمد سري:2003،ص114).

أما المغتربين هم أولئك الذين يشعرون باليأس من إصلاح الأمور، والغضب من مظاهر الادعاء والتظاهر، كذلك فهم يشعرون بالإحباط ونفاذ الصبر وعدم القدرة على احتمال المظاهر المادية للمدنية الحديثة، وتتميز شخصية المغترب بعدم الثقة في الطبيعة الإنسانية، الخوف من الصداقة الحميمة أو التعلق بالآخرين، اتجاه سلبي نحو الثقافة بشكل عام، اتجاه سلبي نحو أي تورط أو التزام، النظرة العامة إلى الحياة بمنظار أسود على

اعتبار أنها شيء لا معنى له، الانعزالية قيام الأخلاق على أساس وجهة نظر ذاتية عفوية.(سهير عبد السلام:2003،ص70).

فالمشكلات النفسية والاجتماعية والشخصية تنشأ عادة عندما يصاحب تعقد ظروف الحياة في المجتمع أويترتب عليها مظاهر سوء توافق تجعل أفراد المجتمع يشعرون بوجود شرائح معينة بين أفراده لا تستطيع أن تتكيف أو تتوافق بسهولة مع الظروف السائدة فيه فكل ما هو نفسي له جذور اجتماعية وكل ما هو اجتماعي له أصداء وانعكاسات نفسية ومن هنا كان التلازم والارتباط العضوي بينهما.

4- الاغتراب السياسي:

يري أحمد خيري أن الاغتراب السياسي تبدوا مظاهره في العجز السياسي الذي يتضمن أن الفرد المغترب ليست لديه القدرة على إصدار قرارات مؤثرة في المجال السياسي، وكذلك تغيب عنه المعايير التي تشكل النظام السياسي، وهو ببساطة شعور الفرد بأنه ليس جزءا من العملية السياسية،وأن صانعي القرارات السياسية لايضعون له اعتبار ولا يعملون له حساب.(محمد خضر عبد المختار(د-ت)، ص 56).

ويمكن إيجاز أنواع الاغتراب الذي يعانيه العامل فيما يلي:

- عمله روتيني ولا جديد فيه ولا يستطيع من خلاله إبراز قدراته ومهاراته،وكل ما يقوم به هو الالتحاق بالمؤسسة في الصباح الباكر والخروج منها عند نهاية

الدوام،فسيطرة الآلة على معظم خدماته جعلته يشعر بالحيرة من المستقبل المجهول.

- في المؤسسات الصناعية الحديثة تجد العامل يلهث وراء المال لتحسين حياته الاجتماعية ولو على حساب قيمه الاجتماعية، فقد يجعل رب العمل ربا أو إله يعبده،ففي هذه الحالة لا يستطيع تحقيق رغباته ويبتعد عن العبادة الحقيقة فينشأ منفصم الشخصية لا هذا ولا ذاك،حينئذ تزداد حالته الانعزالية ويصبوا إلى الاغتراب الديني والأخلاقي.

- إن الكثير من العمال لا يستطيعون تحديد هوياتهم،أي ماذا يريدون في هذه المؤسسة وما هو دورهم، ولايقيمون علاقات اجتماعية مع زملاء العمل ن وقد يتمردون على القيم الاجتماعية والتقاليد السائدة نظرا لعدم إيجاد مخرج لهم،وفي هذه الحالة نقول أن العامل قد اغترب اغترابا نفسيا واجتماعيا.

- إن عدم قدرة العامل في التأثير في المؤسسة يشعره بالعجز واحتقار نفسه فيلجأ إلى أساليب أخرى للتعبير عن مكبوتاته ومؤهلاته وهو ما يدعى بالاغتراب السياسي أو التحكمى.

-في معظم الحالات لا يجد العامل مكانا لطرح أفكاره وآماله وأحلامه خاصة في مؤسسته وأمام زملائه ورب عمله، فلا يجد من يستمع إليه حتى عندما يلقي تحية السلام، فيلجأ إلى اغتراب من نوع ثقافي اتصالي.

رابعا: أسباب اغتراب العمال في ظل العولمة الاقتصادية:

في ظل العولمة الاقتصادية تغيرت أمور كثيرة على جميع الصعد من ضمنها التأثير على حياة العمال في المؤسسات الاقتصادية الحديثة مما أدت بهم إلى الاغتراب وهذه الأسباب يمكن تلخيصها في التالي:

- لقد صاحب ظهور العولمة الاقتصادية تطورات تكنولوجية متسارعة وهو ما أثر سلبا على وجود العامل في المؤسسة الاقتصادية الحديثة،فلقد أصبحت للآلة دور مهم في النشاط الاقتصادي وحلت محله،وأصبحت هي التي تقوم بمعظم الأدوار التي كان العامل في السابق يقوم بها،بالإضافة إلى تحكم قلة من الناس في الأموال وتعاقدهم مع السياسيين لبرمجة مصالحهم المشتركة طبقا لإيديولوجياتهم،فلم يجد العامل في ظل هذه التحولات التكنولوجية والسيطرة على رؤوس الأموال إلا الهروب من الواقع الجديد.

- أدت ظهور التكنولوجيا الجديدة التي صاحبت ظهور العولمة الاقتصادية أثرت على مهارات وقدرات العامل داخل المؤسسة،فالعامل لا يستطيع مواكبة التطورات الحاصلة لمحدوديته معرفته،فهذه الزيادة في التطور العلمي أدى إلى اغتراب العامل بعدما كان يمتلك معلومات ومهارات فنية كفيلة بعمله،لكن مع هذا التطور والتغير العلمي وجد نفسه غريب عن التغير الحاصل وأن معلوماته أصبحت لا تجدي نفعا.فعدم قدرته على مواكبة التطور العلمي يجعله يغترب عن واقعه و مؤسسته.

- في ظل العولمة الاقتصادية يسمح بحرية انتقال السلع والخدمات دون أية قيود،وبذلك فتح المجال لتواجد العديد من السلع الأجنبية في الجزائر منافسة بذلك السلع المحلية التي قد تعاني من نقص أو بالأحرى المستهلك لديه إقبال كبير على السلع الأجنبية ضامنا بذلك أنها الأفضل، وهو ما يفقد العامل الثقة في السلع التي ينتجها وبالتالي يعيش حالة اغتراب.

- تغير في مفهوم القيم الذي كان سائدا،فبرزت البراغماتية واكتسحت معظم مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية،وأصبح العامل يجد نفسه مابين القيم الجديدة وقيمه القديمة المتربي عليها،فراح يدور بين هاتين الحالتين،بين التقبل للقيم الجديدة في المؤسسة،وبين قيمه الأصيلة، وبهذه المراوحة يكون قد اغترب في الحالتين.

- إن الاستخدام الغير أخلاقي للقيم الانسانية جعل العامل في ميدان عمله يعيش حالة اغترابية،من خلال قيمه وقيم المؤسسة،مما جعله يعيش هوة بين قيمه وبين ما يلاحظه في حياته العملية والاجتماعية وهذا يعود لسطوة العولمة الاقتصادية على كل مناحي الحياة.

خاتمة:

يتسم النظام العالمي الجديد بشمولية العولمة الاقتصادية في كل مناحي الحياة وخاصة بعد تحرير التجارة وظهور الأسواق الحرة وإزاحة الحواجز التي كانت موجودة سابقا،فانحصرت رؤوس الأموال لدى قلة من الناس وظهرت المؤسسات الاقتصادية الحديثة التي استغلت العامل لزيادة إنتاجها دون

إعطائه مكانة مكانة وقيمة تليق به، بل العكس من ذلك فأصبح يشعر أن مكانته لا قيمة لها في خضم هذا التسارع التكنولوجي والمنافسة الدولية،فسلك طرقا وأساليب يرى من خلالها أنها الأنسب لحياته فلجأ إلى العزلة الاجتماعية والانطواء بغية الهروب من الواقع المعاش.

ومع زيادة التطور التكنولوجي وظهور الآلات التي تقوم بمعظم المهام التي كان يقوم بها العامل زاد اغترابه بسبب إحساسه بأن مكانته لا قيمة لها، بالإضافة إلى عدم قدرته لمواكبة التطور التكنولوجي لأسباب عديدة منها ضعف مستواه التعليمي لمسايرة تلك الآلات والعمل بها، وكذا معاملته من قبل رب العمل على أنه شيء لا بشر له قيمة ومكانة،كل هذا جعل هذا العامل يبتعد عن واقعه الاجتماعي والمؤسساتي وهذا يعود إلى أن العولمة الاقتصادية زادت بشكل كبير في اغتراب العمال في مؤسساتهم الحديثة.

المراجع:

- السيد على شتا: **اغتراب الإنسان في التنظيمات الصناعية**، مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،(د-ت).

- السيد على شتا: **نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع**، مؤسسة شباب القاهرة، الإسكندرية،1993.

-السيد يسين: في مفهوم العولمة، مجلة المستقبل العربي، مركز د راسات الوحدة العربية، العدد228،1998 .

- أبو ناهية. نقلا عن مجدى محمد عبد الله: **الاغتراب عن الذات والمجتمع وعلاقته بسمات الشخصية**، جامعة الاسكندرية، 2001.

- أحمد زكي بدوي: **معجم مصطلحات العلوم الإدارية**، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1989.

-احمد مصطفى عمر: **إعلام العولمة وتأثيرها في المستهلك**، في سلسلة كتب المستقبل العربي(24) ، ط2 ،2004.

-إجلال محمد سري، الأمراض النفسية الاجتماعية، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، مصر،2003 ، ص114 .

- عبد اللطيف محمد خليفة: **دراسات في سيكولوجية الاغتراب**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة،2003.

- عشوي مصطفى: **أسس علم النفس الصناعي التنظيمي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.

-عمر صخري: **اقتصاد المؤسسة**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 1993.

- ناصر دادي عدون: **اقتصاد المؤسسة للجامعيين**، دار المحمدية العامة، الجزائر، 1998.

- ريتشارد شاخت: **مستقبل الاغتراب**، تر(وهبة طلعت أبو العلا)، منشأ المعارف،الإسكندرية،2001.

- ريتشارد شاخت: **الاغتراب**، تر (كامل يوسف حسين)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980.

- منير الحافظ:**سوسيولوجيا الرهبنة**، دار النايا للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2011.

- محمد عاطف غيث: **قاموس علم الاجتماع المعاصر**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006.

- محمد خضر عبد المختار: **الاغتراب والتطرف نحو العنف(دراسة نفسية اجتماعية)**، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، (د-ت).

-طه فرج عبد القادر وآخرون: **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**: دار الوفاق للطباعة والنشر، أسيوط،مصر،ط3، 2005.

- حسين عمر: **الموسوعة الاقتصادية**، دار الفكر العربي، ط4، (د-ت).

- يحي العبد الله:**الاغتراب**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

- سهير عبد السلام: **مفهوم الاغتراب عند هربرتماركيوز**، دار المعرفة الجامعية، الازاريطة، مصر، 2003.

-صلاح الدين أحمد الجماعي: **الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي**،مكتبة مدبولي، القاهرة،ط1، 2008.

- Joseph gabel ; R.franc.le concept d'aliénation. Politique ;revue française de sociologie. 1960.

- Seman M:**Alienation and social Learning in a reformatory** ;am.J.social.1963.vol.LXIX.